



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية - الدراسات الاولى

عنوان المحاضرة

الفكر الجغرافي العربي الاسلامي حتى نهاية العهد العثماني

المرحلة: الرابعة

مادة: الفكر الجغرافي

مدرس المادة: أ.م.د. حسين علاوي محمد

٢٠٢٥

الفكر الجغرافي العربي الاسلامي حتى نهاية العهد العثماني

يمثل احتلال بغداد من قبل المغول سنة ٦٥٦هـ , ١٢٥٨ م حدا فاصلا في تاريخ القسم الشرقي من الوطن العربي. اذ ان بغداد منذ تأسيسها على يد المنصور سنة ١٤٥هـ اصبحت عاصمه للفكر العربي وخاصه الجغرافي . فجميع الجغرافيين الذين غدوا الفكر الجغرافي بمعرفتهم هم خريجو هذا المركز.ولكن بعد سيطرة المغول واحتلال بغداد من قبلهم سقطت المعرفة العلمية نتيجة للاتجاهات المغولية التي تقوم على اتجاه القضاء على مقومات الشعوب الحضارية . لذلك وجه المغول همهم لتدمير المكتبات وحرق الكتب قبل ان يقضوا على ما تبقى من الاوضاع السياسية .وكان من نتيجة ذلك ما يلي

- ١- تنازلت بغداد عن قيادة الفكر الجغرافي بعد ان التهمت النيران المغولية معظم مكاتبها وقتل وشرد معظم علمائها, فظهرت مراكز جديده تولت القيادة الفكر الجغرافي.
- ٢- برزت مدينه حلب التي لجأ اليها بعض العلماء الذين تمكنوا من الخلاص من فتك المغول, وجاءت بعدها دمشق ومن ثم القاهرة التي استلمت جانبا من قيادة الفكر الجغرافي طيلة الفترة المظلمة التي مرت على بغداد بعد غزو المغول فهاجر اليها العلماء الذين حافظوا على التراث الذي نشأ هناك.
- ٣- نشأت في مصر انماط جديده في مجال الفكر الجغرافي فقد نشأ (الدواوين) وهي مراجع اداريه واقتصاديه عملت من اجل كتاب الدواوين كما ظهر نمط جديد يعرف (الخطط) وهي عبارته عن اوصاف تاريخيه وأداريه للنواحي والاحياء المختلفة من المدن الكبرى . من اشهر الذين مارسوا هذه الألفاظ عثمان بن ابراهيم النابلسي
- ٤- البلاد العربية التي تمسها جميعا وطأة الغزو المغولي استمرت تنمو وتترعرع فيها الانماط المعروفة في الفكر الجغرافي والتي انتقلت الى الجهات الغربية من الوطن العربي سواء في مصر ام في المغرب في الاندلس ,
- ٥- في الشرق حيث تميزت الفترة التي تلت الغزو المغولي بظهور عدد من الاثار الكبيرة في محيط الفكر الجغرافي تحتل بأنماطها نفيس المكانة التي احتلتها انماط ما قبل الغزو المغولي .

يمكن ان نشخص اهم المظاهر التي برزت في الفكر الجغرافي بعد سقوط بغداد بما يلي :

- ١- انتقال الحركة الجغرافية من المشرق الى المغرب والاندلس
- ٢- نشوء فتره ركود في الفكر الجغرافي وظهور جغرافيين وكوزوموغرافيين معظمهم من الاندلس والمغرب ومصر والشام ويغلب على مادتهم النقل
- ٣- بروز الجغرافية الإقليمية التي اخذت تتناول بحث كثير من المناطق ولم يكن مؤلفها دائما من اهل المنطقة ومن امثله ذلك كتابات الدمشقي عن جنود شبه جزيرة العرب والحجاز الاوسط

٤- ظهر في مصر نمط جديد في مجال الفكر الجغرافي تمثل في جغرافية (الدواوين) وجغرافيه (الخطط) الاول يتمثل في مراجع اداريه واقتصادييه من اجل كتاب الدواوين , والثاني عباره عن اوصاف تاريخيه واداريه للنواحي والاحياء المختلفه من المدن .

٥- ظهور بواذر نهضة اوربيه وبخاصيات معينه منها اشاعة الخرائط البحريه الى ظهور بواذر لتطور الحياه الاقتصاديه

٦- تحول مهم في اتقان الفنون البحريه وبناء السفن الكبيره القادره على القيام بالرحلات البعيده مع تطور طبيعه المعلومات الجغرافيه الامر الذي مهد للكشوف الجغرافيه

٧- برزت خاصيه نقل المعلومات حتى يمكننا ان نقول ان ثلثي الذين جاءوا بعد الادريسي نقلوه عنه وشاروا اليه واستعلموا مصنفاته الجغرافيه وحتى الادريسي قد اعتمد على الكثيرين من الذين سبقوه

٨- كانت النتيجة الحتميه للغزو المغولي ان فقدت اللغة العربيه سيطرتها نهائيا على المشرق واحتلت مكانها لغات اخرى. وفيما يأتي عرض المؤلفين العرب في هذه الفتره المظلمه وانتاجهم العلمي والادبي ودورهم في تطوير الفكر الجغرافي الاسلامي .

١- ابن سعيد الغرناطي الاندلسي: هو ابو الحسن, علي بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي ولد سنه (٦١٠ هـ : ١٢١٤م) وتوفي سنه (٦٨٥ هـ : ١٢٨٦م) بالقرب من غرناطة قام برحلات الى الديار المقدسه وزار مصر والعراق ودرس في بغداد قبل نكثتها ثم رحل الى حلب ودمشق ويجمع ابن سعيد في كتاباته بين الجغرافيه والتاريخ .

- ١- امتاز بالتطبيق وقد قدم معلومات عن بعض الاقطار الاوربيه وباسلوب طريف
- ٢- كما قام عدد من الخرائط منها , صوره ديار العرب وصور الجزيره وصور العراق .
- ٣- شارك الادريسي في تقسيم المعموره من الارض والاقاليم كلاحزمه العريضه تحيط بكرتها ولكنه اختلف عنه بأنه جعل الاقاليم تسعه .
- ٤- كما نه حدد كرويه الارض و اشار الى حدود المعروف منها في عصره .
- ٥- و اشار الى خطوط الطول ودوائر العرض , اما اهم مؤلفاته فتتمثل في كتابي (فلك الادب) . و(بسط الارض في الطول والعرض) .

٢- القزويني , زكريا بن محمد: ولد القزويني سنه (٦٠٥ هـ : ١٢٠٨). وتوفي سنه (٦٨٢ هـ : ١٢٨٣م) اهم ما امتاز به

- ١- يعد من اقرب الكتاب الى نفوس الجماهير ويعزى ذلك الى ان مصنفاته كانت قريبه من نفوسهم وتتجاوب مع رغباتهم
- ٢- يعد اكبر كوزموغرافي ومبسط للعلوم من اجل الجماهير .

٣- قد مثل القزويني دورا جغرافيا وفلكيا وجيولوجيا . من اثاره الجغرافية كتاب (اثر البلاد واخبار العباد) وله كتاب في الفلك والجغرافية الطبيعية عند العرب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

٣- **ابو الفداء عماد الدين** : هو عماد الدين اسماعيل بن علي بن ايوب بن شاذي صاحب حماة . ينتسب الى اسره الايوبيين, مؤرخ وجغرافي . ولد سنة (٦٧٢ هـ : ١٢٧٣م) وتولى مناصب اداريه رفيعة ولكنها لم تشغله عن التأليف ,لقب بالملك الصالح والملك المؤيد لما اشتهر به من حسن السيرة وتقريبه للعلماء والادباء

١- الف كتابين مهمين الاول في التاريخ (المختصر في اخبار البشر والثاني في الجغرافية (تقويم البلدان) .

٢- يعد كتابه في الجغرافية من المصادر العربية التي تركت اثر في القاره الأوربية ويشير كراتشكوفسكي الى راي العالم الفرنسي رينو Reined في كتاب ابي الفداء (تقويم البلدان) يشتمل على قسمين الاول الكوزاموغرافيا العامة ويظم المعلومات التي اعتاد الجغرافيين العرب على تقديمها عن الارض واقسامها وقد خالف الادريسي في تقسيم السباعي فقد قسم الاقاليم الى ٢٨ منطقه والقسم الثاني يحتوي على جدول بأسماء الاماكن مع بيان درجات اطوالها وعروضها .

كان العلماء الذين اشرنا اليهم سابقا ابن سعيد , القزويني , ابي الفداء _ يمثلون الفكر الجغرافي الذي ساد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

ويحلول القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي , بدأ نصيب الاندلس والمغرب في تطور الفكر الجغرافي يتضاءل بصوره ملحوظه , وكان السبب في ذلك الوضع السياسي الذي حل بالاندلس , فقد اصبحت غرناطة المركز الوحيد للعرب في الاندلس والتي اصبحت تقريبا تحت رحمة الجيران . وكان نمط الرحلات الجغرافية من انسب الانماط ملائمه للمرحلة التي عاشها الاندلسيون الا ان المغاربة بأنماط الرحلات زاد على اهتمام الأندلسيين ونتج عن ذلك عدد من الرحلات العربية ذات الأهمية العالمية والتي كانت مسك ختام رحله ابن بطوطه.

٤- **ابن فضل الله العمري** ٧٠٠ - ٧٤٩ هـ / ١٣٠٠ - ١٣٤٨م: هو شهاب الدين احمد بين يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي وترقى اسرته الى عمر بن الخطاب (رض). بما ان العمري عاش في مصر وتولى وظائف قضائية واداريه , فقد طغت على كتاباته ميزة القرن الرابع عشر الميلادي المتمثلة في كتابه الموسوعات اذ ان موسوعته وموسوعة النويري تعدان من اهم الموسوعات التي برزت في مصر .ومن اشهر مؤلفاته (مسالك الابصار في ممالك الامصار)وهي موسوعة تتألف من ٢٠٧ جزءا , وتقع في تسعة الاف وثمانمائه واحد وثمانين صفحه خطيه .وينقسم المؤلف الى قسمين الاول مكرس للارض والثاني تناول فيه مختلف الشعوب وكل قسم , قسم الى ابواب وتناولت مفاهيم جغرافية عامه , برز فيها طابع النقل وقلة الأصالة , فموسوعته تعد مصدرا مهما في الجغرافية والتاريخ .

٥- **القلقشندي** ٧٥٦-٨٢١ هـ / ١٣٥٥-١٤١٨ م: هو شهاب الدين ابو العباس بن علي ، كتب موسوعته التي سماها (صبح الاعشى في كتابة الانشاء) معروف كتاريخي بجانب كونه جغرافيا ، وتعد موسوعته اخر الموسوعات الكبرى لعصر المماليك .بعد ان انتهينا من الإشارة الى العمري والقلقشندي نكون قد اشرنا من خلالهما الى ان هذه المرحلة التي تتركز فيها البحث عن الموسوعات اتسمت بالاعتماد على المصادر السابقة

٦- **أبن بطوطه** :شمس الدين ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواني الطنجي . ولد في طنجه يوم ٢٤ شباط ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤م وعندما بلغ من العمر الثانيه والعشرين شد الرحال ولم يعد الى وطنه الا وقد بلغ الخمسين ((وكانه خروجه لاول مره لاداء فريضه الحج ، فخرج من طنجه مارا في طريقه على جميع المدن الكبرى في شمال افريقيا حتى وصل الاسكندريا ، ثم سافر الى القاهره التي كنات تعيش عصر الازدهار - عصر المماليك - ثم اتجه الى اسوان ومنها الي عيذاب على البحر الاحمر.ولكنه رجع الى القاهره ومنها اتجه الى دمشق وقام بزياره المدن في بلاد الشام ثم فلسطين . وبعدها اتجه الى مكه المكرمه بعد ان زار المدينه ثم اتجه الى العراق وشاهد كربلاء والنجف ثم اتجه الى البصره - شيراز - الموصل - ديار بكر - ثم رجع الى الكوفه ثم بغداد ثم عاد بعد ذلك الى مكه المكرمه وبقي فيها سنه اتجه بعدها نحو افريقيا ثم اليمن ثم افريقيا و بعدها اتجه نحو الخليج العربي مارا بعمان ، هرمز - البحرين ثم زار مكه من جديد بعدها خرج مارا بجده - عيذاب - القاهره . ومن ثم القاهره بدا مرحله جديده في رحلته تجوه نحو اسيا الصغرى عبر البحر الاسود الى قرم وبعد القرم شاهد روسيا الجنوبيه

الفترة المظلمة :في نفس السنة التي اكتشف فيها امريكا سقطت غرناطة اخر مركز للفكر العربي الاسلامي. ومع احداث سنه ١٤٩٢ تمثل اتساعا للأفق الجغرافي بالنسبة للعالم عامه وللغرب خاص الا انها كانت نهاية للفكر الجغرافي العربي. يمكن ابراز اهم الاحداث التي ظهرت في هذه الفترة(المظلمة)

١- في اليوم الثاني من شهر كانون الثاني عام ١٤٩٢احتلت غرناطه كما احتلت بغداد قبلها سنه ١٢٥٨

٢- قبل احتلال غرناطه كانت الدوله العثمانيه قد برزت للوجود واصبحت القسطنطينية عاصمه لها منذ سنه ١٤٥٣ وامتدت سيطرتها الى شرق البحر المتوسط فتم فتح مصر وبلاد الشام على يد سليم الاول سنه ١٥١٧ وازدادت قوتها البحريه بعد انشاء اسطول بحري قوي

٣- ظهور الدوله الفارسيه وقد بسطت سيطرتها على ايران واصبح العراق تحت سيطرة الدوله العثمانيه وكان من نتيجة تلك الاعمال السياسيه ان تجزأت وحدة الوطن العربي السياسيه والعلميه واطمحلت قوته السياسيه واختفت الكتابات الجغرافيه العربيه وحلت محلها كتابات باللغه التركيه والفارسيه .

اما الفكر الجغرافي العربي في القرن السادس عشر الميلادي فقد ظهرت فيه خصائص جديدة:

- ١- التأكيد على الجغرافية الملاحية التي تأتي نموذجاً من نماذج الفكر الجغرافي العربي.
- ٢- الجغرافية الملاحية العربية تعد قاعده للملاحة البحرية العالميه في تلك المرحله.
- ٣- ان الدور العربي في تثبيت الجغرافية الملاحية لا يمكن تناسيه لأنها وصلت الى مستوى عال فعندما وضع فرامور framaure مصوره الجغرافي سنه ١٩٥٧ اشار الى ان ملاحا عربيا ابهر سنه ١٤٢٠ من المحيط الهندي حول القاره الأفريقية فظهر في المحيط الاطلسي
- ٤- ان فاسكو ديغاما في سنه ١٤٩٧ _ ١٤٩٨ اثاره مشاهدة السفن العربية التي تحمل البوصله وهو يذكر ذلك حرفيا بقوله (ويحمل الريانيه بوصلات لتوجيه السفن واللات للرصده وخارطات بحريه)
- ٥- وجد فيها بعض الكتب المخطوطة والتي قام بأرسالها الى الملك مانوئل كما ان البوكرك الذي جاء بعد ديكاما اشار الا انه مدين بفتوحاته الى خارطه عربيه بحريه من عمل ريان عربي اسمه عمر

١- **ابن ماجد:** هو شهاب الدين احمد بن ماجد السعدي النجدي. ويعد ابن ماجد من اهم الذين افوا وكتبوا في الملاحة البحرية ونستخلص ذلك من الاسماء والالاقاب التي اطلقها ابن ماجد على نفسه من خلال مؤلفاته (ناظم القبلتين مكة وبيت القدس _ حاج الحرمين الشريفين _ اسد البحر الزاخر _ المعلم العربي) قد كتب (كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد). وتعرف مصنفاته الاخرى بالأراجيز وتعالج كل واحدة منها الكلام عن طريق بحري معين أي انها اشبه ما يكون بمرشدات بحرية واول مؤلف للمرشدات البحرية الحديثة كما انه بارع في معرفة الرياح البحرية وفي مقدمتها الرياح الموسمية

٢- **سليمان المهري:** اصله من بلاد العرب ومن مدينة الشعر على الساحل الجنوبي لحضر موت وله في فن الملاحة مؤلفات نشر منها اربعة كتب او كتيبات ورساله وهي (العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية) التي ألفها سنة ٩١٧هـ / ١٥٤١م وقد تناول في هذه الفصول الفلك البحري والنجوم وما يتعلق بها من شؤون الملاحة وطرق البحرية والقياسات اما المصنف الثاني فيحمل عنوان (كتاب المناهج الفاخر في علم البحر الزاخر)

اهم الظواهر التي برزت في الفترة المظلمة ومنها

أ- ظهور مراكز اسلامية خارج الوطن العربي . اخذت تتابع بعض التطورات للفكر الجغرافي وكان وراء ظهور هذه المراكز ما قدمه الفكر الجغرافي العربي من مصادر اساسية يمكن وصفها بطابع اقليمي محدود

ب- حاولت الاقطار العربية . العراق وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي ان تسير بما تبقى لها من التراث على طريق الاعادة والاقتباس دون تجديد

اما اوصاف هذه الرحلات العربية التي خرجت في هذه الفترة والتي ساهمت فيها الاوساط المسيحية التي اصبحت تكون حلقة الوصل بين الدولة العثمانية .